"فانيا" تشيخوف

فـــي جولـــة بمناسبة الذكـــرى ١٥٠ لميـــلاد الكاتب

ترجمة: عادل العامل

إن ضباب الكبت الذي يكتم الكثير من الإنتاجات الأميركية أو البريطانية لمسرحيات تشيخوف غائب عن تقديم مسرح مالي دراما الروسي لـ " الخال فانيا "، التي يمكن مشاهدتها في مسرح هارفي بأكاديمية بروكلين للموسيقى الآن. فإحياءً للذكرى السنوية الـ ١٥٠ لميلاد تشيخوف بجولة عالمية، تأتينا هذه الفرقة الروسية المحترمة، التي يقودها المخرج ليو دودين، بالمذاق الشهي لأشهر مسرحيات تلك البلاد، كما يقول تشارلس أشرود في مقاله هذا.إن فانيا، بداية، لا يصوره سيرجي كوريشيف كشخص فأري و مستضعَف ذي إرادة ضعيفة، مستغرق في تأمل نكد المزاج حتى ذلك الاندلاع المتأخر القدوم للألعاب النارية و إطلاق النار. فهو، من اللحظات الافتتاحية للمسرحية، ذلك الرجل المجعجع المنطلق عاطفياً الذي يحتفظ بحيوية متميزة. و فانيا السيد كوريشيف، الطويل النشيط، بشعره اللين الأسود و لحيته الكثّة، ينضح مغناطيسية قوية ضعُفت لكنها لا تزال تُرى. و إنه لأمرٌ يمكن تصديقه بحزن حين يروح يفكر متأملاً أنه قبل عقد فقط من الزمن كان من الممكن أن يكون قد واتته الفرصة للتودد إلى ألينا الحبيبة، المتزوجة الآن من أرمل أخته، و خطبها لنفسه. إن فانيا القوي هذا يشدد على جمل تشكياته المريرة بإيماءات متوسلة من يديه الكبيرتين، اللتين تبدوان و كأنهما تمتدان أبداً طلباً للتعاطف، أو و هو يلفّ شخصاً ما في عناق مريح، كما يحصل حين يُبدي رد فعلهُ تجاه قصة زوج تيليجين المخدوع عن طريق تطويقه في عناق الدببة من الخلف، و بسحره الخشن و عينيه الزرقاوين الضارعتين، فإن فانيا السيد كوريشيف يشبه بالفعل دباً قتيّاً كبيراً - دبّاً تركه خارجاً في المطر طفلٌ مهمل.أما إيلينا كسينيا رابوبورت (أي ألينا التي تمثّلها كسينيا هنا)، فهي غنية بالألوان على نحوٍ مماثل، و هي انطلاقة مرحَّب بها من الصورة المألوفة للشخصية كإمّعة محبوبة لكنها تميل إلى البرودة. و يُظهر شحوب جمال الآنسة رابوبورت الأنيق الآن آثار التوتر الذي أحدثه العيش مع زوجها الصعب، البروفيسور سيريبرياكوف (و يمثله إيغور إيفانوف). لكن حين تشهد ألينا نوبات تعكر مزاج سيريبرياكوف بسبب مرض النقرس، فإن الإشارات الدالة على عمق حبها الأول لا يمكن أن يُخطئها الواحد.

إن المشهد الذي يلي ذلك، عن التقارب بين ألينا و سونيا ابنة أخت فانيا (و تمثّلها الينا كالينينا)، هو أشد مشاهد الأمسية تأثيراً. إذ نرى ألينا و هي تنزع سدادة قنينة النبيذ احتفالاً بصداقتهما المجدّدة، تصرح بالحقيقة المتعلقة لشعورها بالاحباط، ذائبةً في دموع هادئة و هي تتأمل حالة اليأس التي تشعر بها في ما يتعلق بالمستقبل. و هنا، تزيح سونيا عنها صمتها لتعترف بفرحة غريبة مفاجئة، يوحي بها الأمل الخجول في أن حبها نحو الدكتور أستروف (و يمثله إيغور تشيرنيفيتش) يمكن إعادته بطريقة ما. و إنها لحظة تشيخوفية بامتياز - السعادة و اليأس يجلسان جنباً إلى جنب، و هو ما تقدمه الممثلتان معاً بجلاء مؤثر. وبالدرجة نفسها من الرمزيّة نجد المحاورة غير المريحة بين فانيا و ألينا في المشهد نفسه، حين تقابل ألينا اعترافه المتوهج بالحب بارتباك يتّسم بنفاذ الصبر. و نرى الانفصال العاطفي بين شعور إحدى الشخصيتين و استجابة الأخرى يجري مثل موتيفة موسيقية من خلال " الخال فانيا " و يتتبعها السيد دودين على نحو بارز جريء بشكل استفزازي.و يفرز إخراجه لها بالفعل بعض المشاهد ذات أجزاء مفرطة من العمل business. فنجد ذلك المقطع بين ألينا و سونيا، مثلاً، يُختتم بشكل ممتاز بعودة سونيا إلى إخبار ألينا بأن سيريبرياكوف قد منعها من العزف على البيانو - و هو إرخاء لبهجة عفوية يمكن أن تكون محطمةً للقلب. و يخفف السيد دودين من التأثير عن طريق جعل المشهد يستمر في صمت لما يشعر به المرء و كأنه خمس دقائق أخرى، حين ترتعد ألينا بغضب مرير و ترمي سونيا نفسها على الجُدران في ما يعني أنه حالة ابتهاج (أو نوبة) من الرغبة.و يمكن القول إن السيد دودين يستخرج عموماً عملاً طيباً من ممثليه، الذين نجد راحتهم comfort في المصطلح المميز لتشيخوف تنقل نفسها بسهولة عبر حاجز اللغة. كما نجد أستروف السيد تشيرنيفتش جافاً و منغمساً في الملذات بشكل غير عادي في الوقت نفسه. و من بين اللحظات الكثيرة الهزلية جداً لتلك الأمسية تلك التي يتحدث فيها من دون انقطاع مع ألينا عن الدراسة الإحصائية و الطوبوغرافيا المحلية، الأمر الذي تحاول التملص منه بشرود الذهن، و سأم عينيها، و الإرباك في حيرة المشاعر في قلبها الذي يجعل من المستحيل تركيزها.و على العموم فإن من الأمور التي تبدو ظالمةً و هي تحوّم فوق الشخصيات على امتداد المسرحية تلك التي ترمز لوطأة عالم العمل اليومي، التي تنزل لتستنفد - لكن لتعزي أيضاً - فانيا و سونيا في اللحظات النهائية من المسرحية. و تلك كناية رائعة، مثل كثير غيرها في إنتاج السيد دودين، جريئة بقدر ما هي مؤثرة أيضاً.

عن / International Herald Tribune

متابعة

في نادي الشعر

سميع داود في مراثي ميزوبوتاميا

متابعة محمود النمر

احتفى نادي الشعر في اتحاد الأدباء، بالشاعر سميع داود بمناسبة صدور مجموعته- مراثي ميزوبوتاميا - أدار الجلسة الشاعر عمر السراي قائلا :ان عوالم الشعر هي عوالم استثنائية دائما ،لاشك وشاعرنا هو جزء من تراثنا الحي ،الذي يسير على قدم وقلب ،لاشك فهو شاعر يكتب بابداع ثاقب ويصر على نشر علامات الورد بكل ما أوتي من قلم حر واصيل ، هو هادىء لحد لايترك لنا مجالاً نتعقب به كل ابداعه الجميل ،فهو يؤمن بابداعه التر ، ويؤمن بعوالمه السحرية والهادئة البعيدة عن العيون لانه شاعر ثاقب يستطيع ان يلم كل احشاء الكون بجرة شعرية واحدة.

ثم تحدث الشاعر سميع داود عن البدايات الاولى لتكويناته الشعرية الاولى قائلا : بداية كان بي ميل فطري الى حفظ كل شيء جميل ،الكلمات المؤثرة القطع الشعرية الصغيرة، الاناشيد وانا في الابتدائية ،وكنت احفظ القطع الشعرية التي تكتب على السبورة التي كانت تسمى المحفوظة ،بعدها عندما كنت في المتوسطة بدأت خطواتي الاولى في الكتابة ،وكنت اعتبرها نزوة او نوعاً من الترف ،وقد وشى بي احد اصدقائي الى احد مدرسي العربية بانني اكتب الشعر فاستغرب وحين عرضت عليه بعضا من قصائدي ،ربت على كتفي وقال انك شاعر،بعدها انتقلت من متوسطة النعمانية قي محافظة واسط الى مركز المحافظة -الكوت - ومارست الكتابة وقد مزقت الكثير مما كتبت ولادري لماذا ؟وبقيت اكتب الشعر حتى ثورة تموز ١٩٥٨الى ١٩٦٣كانت لدي مجموعة محتفظ بها وضاعت ،وبعدها سجنت في الكوت وصادفت مجموعة من المثقفين في داخل السجن هم الاستاذ فاضل ثامر والراحل سلمان العقيدي والشاعر حسن العبادي وهو شاعر صامت ومجموعة من الشباب يمارسون كتابة الشعر ايضا ،وصادفت وجود مجموعة شعرية للشاعر -لوركا أغان غجرية - مكتوبة باللغة الانكليزية ،عكف الاستاذ فاضل ثامر وسلمان العقيدي على ترجمتها وكانت في الحقيقة عرساً بالنسبة لي ان اقرأ هذا الشاعر لاول مرة ،هذا الشاعر الرومانسي الكبير والمهم جدا والمؤثر جدا .بعدها حكمت بثلاث عشرة سنة ونصف ونقلت الى نقرة السلمان ،وهناك بدأت الخطوات الحقيقية لتجربتي الشعرية ،اذ وجدت في السجن مجموعة مثقفة كبيرة ومهمة جدا ،وجدت فاضل ثامر كان قد سبقني الى هناك منذ مدة واسماء كثيرة مثل الشاعر الكبير مظفر النواب والشاعر الفريد سمعان وعدد كبير من الشعراء البصريين وجاسم المطير ،وكنت سابقا اكتب قصيدة العمود ،لكن في سجن نقرة السلمان وبعد شيوع قصيدة التفعيلة - كتبت امارس الكتابة الجديدة للقصيدة والحقيقة ان سجن السلمان كان حاضنة ثقافية كبيرة وسياسية ايضا ،فيها هذه الانسانيات والملاكات الكبيرة المثقفة وفيها نشاط سياسي وواسع جدا ،ومكتبة كبيرة فيها امهات الكتب سياسية وادبية وفكرية وفلسفية وقد استفدت منها كثيرا ،بعدها انتقلت الى سجن الحلة وايضا استفدت من مكتبتها ووجدت هناك ايضا الشاعر الفريد سمعان ومظفر النواب وشعراء اخرين والشاعر سلمان العقيدي ،ومن هناك ارسلت عدة قصائد الى الصحف وتم نشرها ،وفي عام ١٩٦٧ارسلت قصيدة الى الاداب اللبنانية وتم نشرها ايضا.بعد خروجي من السجن ضاعت كل قصائدي وانا ايضا لااهتم كثيرا ولكن تجربتي نضجت واتفقنا على اصدار مجموعة شعرية بعنوان -نوارس الموجة الاتية - اشترك بها الشعراء وهم الناقد حاتم الصكر والشاعر عادل العامل والشاعر حميد حسن جعفر والشاعر جواد الظاهر وانا صدرت عام ١٩٧٤.يبقى الشعر بالنسبة الي على جميع الوانه شعرا، شريطة ان يحمل مقومات الشعر، صحيح هناك اشتراطات كثيرة وحديثة ولكن يبقى الشعرهو الشعر مادام يحمل صفة الابداع .وقال الناقد بشير حاجم :سميع داود من شعراء الجيل الضائع بين الستينيين والسبعينيين وهؤلاء الشعراء هم خمسة كما ذكرت ،حميد حسن جعفر وحاتم الصكر وعادل العامل وجواد الظاهر وسميع داود،ان سميع داود يشتغل على البحور الصافية واكثر البحور تداولا هو البحر المتدارك والمتقارب وايضا الكامل ،اهم سمات البنية الايقاعية لديه ،انه يستخدم التدبير الدلالي الايقاعي ،وهناك البنية النسقية وقد لاحظت ان قصائده وخاصة منها القصيرة دائما تعتمد على حركة نسقية غنائية .ثم قرأ الشاعر محمود النمر قصيدة -طوق من نفاش - مهداة الى الشاعر جاء فيها / المنذائياتُ رغبن هواك / فاستترت برغيف الخبز امرأةٌ منذائية / المنذائيةُ قطعت خنصرها طمعاً فيك / وانتَ تطرزُ بالقبلاتِ جسدَ امرأةٍ مخبؤها البردي / وشهوتها منَ ماء / ياعودٌ البردي كم انتَ نحيلٌ بالبرد / كم انتَ سترقصُ في الريحِ / وتنثر طوقاً من نفاشٍ في رغبتها / هذا طلعٌ آخر / ستظهرُ حبلى / وسيظهرُ طفلٌ آخر / مسكوناً بالماء / يسمى سومر .

مرحى يا باسم حمودي

الفريد سمعان

بعد فوز قائمة المحبة والحرية في انتخابات اتحاد الأدباء بدأت المعاول تحاول ان تهدم هذا الانتصار الكبير الذي تحقق بروح التعاون والشفافية العالية... ولكن مع هذه المعاول أضاءت القناديل أروقة الاحداث.. واستدرجت الظلمات التي تعالى صراخها والصور التي أطلقت ألوانها في فضاءات الفكر الإنساني النبيل والمعرفة.في هذه القناديل كان قنديل باسم حمودي الذي أطل علينا بكلمة جميلة مؤثرة تقرأ الصدق في ثناياها والصراحة في سطورها.. فكانت استعراضاً نقياً لما جرى قبل الانتخابات بضمن الحوار الذي دار مع صديقه (الشيخ)الفريد سمعان على صفحات الجرائد..

حيث جاءت النتائج بأكثر مما كان متوقعاً حيث استهدفت الاعتراضات. ضرورة استعادة الشباب أنفسهم وإسهامهم الجاد في حركة الاتحاد ومسيرته الثقافية.ويسعدني هنا ان اذكر صديقي باسم بالأسماء الكبيرة ذات الأعمار الكبيرة التي كانت تقود الاتحاد وكنا نكن لها الاحترام ونشعر بالمهانة عندما تمر بنا والرعشة عندما نحاول ان نعترض عليها وبالاعتزاز عندما يلوحون لنا بكلمة حب..

وعلى رأسهم ألجواهري الكبير والمخزومي وصلاح خالص وعلي جواد الطاهر وبقية المؤسسين الذين تظل ذكراهم عالقة في أذهاننا ومستقرة بكل محبة وثناء في قلوبنا.. ما يجعلنا نؤكد أهمية تلاحم الشباب مع الشيوخ أصحاب التجربة العميقة المتواصلة التي استطاعت ان تجاري الاحداث وتستوعب التجارب الجيدة والوجوه المتألقة التي ستظل تتألق ما دام هناك من يرعاها.

لقد أحسن(باسم) صنعاً بما قدمه من مقترحات بشأن تطوير عمل الاتحاد ونحن مع كل من لديه أية توصيات أو مشاريع يمكن ان تسهم في تنشيط الاتحاد وسوف تدرس بعناية ويتم تنفيذها في حدود الإمكانيات المتوفرة وهي بالتأكيد أفضل من السابق لان الاتحاد سوف يتسلم عقاراً يدر عليه ما لا يقل عن تسعين مليون دينار سنوياً كما انه سوف يشكل لجاناً لكل نشاط ليتحمل الأعضاء مسؤولية تطوير اتحادهم كما سيقوم المكتب التنفيذي باستقبال تقارير شهرية من الفروع واللجان كافة لرصد النشاطات كافة وأرشفة ذلك في سجلات وسيديات خاصة.وللعلم فقط سوف نعمل بجدية عالية ونرجو ان يساهم كل القادرين على العمل وسيتحمل كل متخاذل المسؤولية.

البحث عن النور في أعماقنا

لطفية الدليمي

يصف باولو كويلهو كتابه (فارس النور) بأنه (ملاحظات في تقبل الفشل واحتضان الحياة والارتقاء للمصير)، ويقول كويلهو: إن فارس النور هو شخص (قادر على فهم معجزة الحياة، والصراع حتى النهاية، من أجل ما يؤمن به، وسماع الأجراس التي يطلق الموج رنينها في سرير البحر).. بوسع كل واحد منا أن يكون فارسا للنور، رغم أننا نقلل من أهمية قدراتنا، ولا نتصور أنفسنا فرسانا للنور، أو جندا للحقيقة، لأننا يا باولو كويلهو مستنزفون ومحاصرون بقواعد متعظية وتعاليم قامعة عن التمرد والمجازفة والإقدام ،نملك حواس استهلكتها التفاصيل اليومية،و لأننا لانسمع زقزقة العصفور في عصف الانفجارات ،ولا نداء الموج وسط عويل النساء، ونهتم بنشرات أخبار الكوارث، وأنباء القتل، وفناء البشرية بحروبها وجنونها..يفتتح كويلهو كتابه هذا -وهو برأيي أفضل ما كتب كويلهو بعد رواية ا(لخيميائي)- بحكاية تمهد للبحث عن النور في أعماقنا، والسعي لاقتناص الحقيقة من إيماننا بوجودها ويقيننا بقدراتنا على اكتشافها، وينسج على فكرة الخيميائي ذاتها، حيث يكمن الكنز بين أيدينا وتحت أقدامنا، ولكننا نمضي بعيدا للتنقيب عنه، الحقيقة كامنة فينا، وبوسعنا التعرف إليها إذا أصغينا إلى نداء الطبيعة، وتآخينا مع الطيور والأمواج والمطر والبرق وتعلمنا منها، تقول تلك الحكاية: إن صبيا ظهرت له امرأة جميلة فاتنة، وكانت تضع خمارا على رأسها، وترتدي ثيابا غريبة، لم يرَ مثلها من قبل، وسألته المرأة: هل زرت ذلك المعبد فوق الجزيرة؟ أمضِ إلى هناك، وأخبرني رأيك فيما ترى.أول اختبار للمخيلة والخلق الإبداعي: أن تؤمن بما تتخيل وتصدق ما ينبئك به قلبك..يذهل الصبي، ويمضي إلى شاطئ البحر، حيث أشارت، ويحدق بالأفق فلا يبصر إلا زرقة السماء ممتزجة بزرقة المحيط فلا معبد ولاجزيرة ، يعود خائبا وهو يتساءل في ذهول: أيعقل أن تكذب عليه المرأة الجميلة؟، هل يكذب الجمال؟ لا يعلم الفتى الصغير أن الجمال يلهم، ولا يخدع، يشير ولا يكشف، يدل على الطريق، لكنه لا يضمن النهاية، فهي نتاج، سعينا إليها، ولا تنبثق إلا من حلمنا بها وإيماننا بها.. تحول بحثه عن المعبد إلى رغبة في اكتشاف الكنوز، تغيرت حياته، وما عاد معنيا باللعب والدراسة ومصاحبة أقرانه وكلما جلس على شاطئ البحر تعلم شيئا جديدا رغم سخرية الصيادين منه ، تعلم كثيرا عن المد والجزر والنوارس وعويل الرياح وصوت الأمواج، كما ألف صرخات النوارس وأزيز النحل وأخبره الصيادون أنَ عليه نسيان موضوع الأجراس، والعودة للعب مع رفاقه ، أيخدعونه؟ أيصدقهم؟ قالوا له: الصيادون وحدهم بوسعهم سماع الأجراس، وفكر هل عليه أن يصبح صيادا؟ سمع أصوات الحياة من حوله الصبيان يلعبون ويضحكون، وهدير البحر والريح تعصف، غمرته سعادة كائن مدرك لنعمة الحياة، لقد عرف أشياء كثيرة مذ بدأ البحث عن المعبد، خيل إليه أنه يسمع أول جرس يرن، ثم توالى رنين الأجراس حتى امتلأ العالم بالرنين.. وعندما كبر التقى المرأة نفسها، وأعطته دفترا فارغا، وقالت له ما معناه: اكتب إن فارس النور يثمن عيني الطفل لانهما تريان العالم دون مرارة ، الآن أكتب عن فارس النور، لقد صرت تعرف ذلك ،إنه شخص قادر على فهم معجزة الحياة ..يقرر كويلهو أن لدى فارس النور الكثير، ليعلن امتنانه للحياة، كمثل ذلك الصبي الذي توصل إلى سماع رنين الأجراس حين انصت لأصوات الطبيعة، فارس النور بحاجة إلى الحب، كما هو بحاجة إلى صحبة، فلا يخضع لعزلته، بل يسخرها، وأن الغايات لا تبرر الوسائل، فليس هناك غايات، بل وسائل،والحياة هي التي تحملنا من مجهول إلى آخر كل يوم.يبدو كتاب فارس النور متأثرا إلى حد بعيد بأفكار معلمي ديانة (زن) بنفس قدر تأثره بفلسفة (التاو) للحكيم (لاوتزو)، وتعاليم (الأي تشينغ) مع نزعته الكهنوتية التي تظهر كاقتباسات أو استشهادات كما يورد في سياق الشذرات أمثالا وحكما عربية تتناغم مع نسقه الفكري في تمجيد الفضائل التي ينطوي عليها جوهر الأديان السماوية والفلسفات الكبرى..يتعلم الفتى وهو يكتب عن الفارس أن كل ما يحيط بنا يشكل جزءا من صراعنا، وأن فارس النور ليس أحادي النظرة، فهو يتعلم من جميع تناقضاته.

قنديل

مدارات

نحو رؤية مستقبلية

صدرت للناشطة النسوية الدكتورة سميرة جعفر علي الموسوي،دراسة تتعلق بالواقع العراقي تتعلق في جوانب متعددة حيث تتناول فيه ، اسباب تغييب المرأة وعدم الاهتمام بالطفولة والتشريع القضائي والدستوري ،وتبين الاهمية الخاصة ببناء الانسان وسبل تطوير العيش ومعالجة البطالة والقضاء على الفقر ،واعادة النظر في تأثيث المشهد العراقي وخاصة في دعم التعليم ،وقد صدر الكتاب عن الشركة الحرة للطباعة وهو من الحجم الكبير ٣٢٠صفحات، وجدير بالذكر ان المؤلفة هي عضوة مجلس النواب العراقي.

مسافر الى سورية

عن مؤسسة المدى للثقافة والنشر صدرت دراسة بعنوان -مسافر الى سورية - للمؤلف -بيير لامازيير - وهو اديب وروائي وباحث فرنسي له العديد من المؤلفات الادبية ،وقد ترجمتها الى العربية - فوزية الزوباري - دكتوراه في الادب من جامعة السوربون

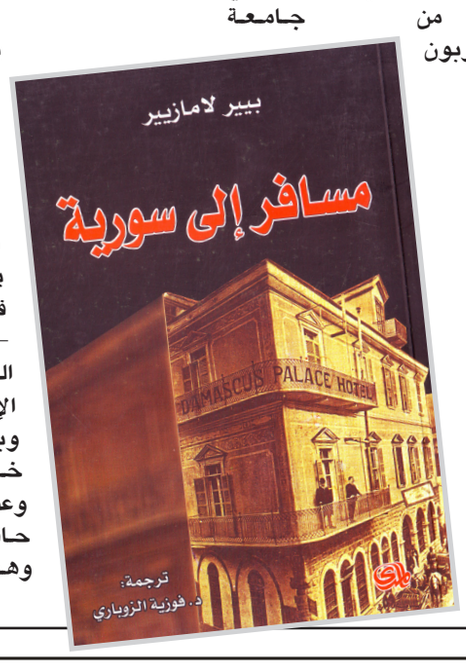

الاستبداد .. من الخلافة للرئاسة

عرض : حواس محمود

يحاول المؤلف محسن عبد العزيز في هذا الكتاب الصادر عن الدار للنشر والتوزيع في القاهرة ان يبين - من خلال فصوله الـ"١٣" - أن تاريخ الخلافة العربية الإسلامية- وبخاصة بعد خلافة أبي بكر وعمر - هو تاريخ حافل بالاستبداد وهو يربط الماضي العربي الذي كثر فيه الاستبداد بالاستبداد الحالي والراهن.

والكتاب من الحجم المتوسط ١٨٤صفحة ،يتناول هذا الكتاب دراسة في التاريخ السوري الحديث في بدايات القرن العشرين ورصد الاحداث السياسية والاجتماعية باسلوب ادبي سردي ممتع في تناوله للموضوعات مما اضفى عليه طابعا سلسا يقود القارىء الى متعة القراءة ويمنح المعلومات التاريخية والانسانية لبلاد الشام.

عناق الاسرة

عن وزارة الثقافة والفنون في قطر صدرت رواية (عناق الاسرة) للروائي الياباني نوبو كوجيما. وهي رواية تناقضات تدور احداثها خلال الاجتياح الامريكي لليابان إبان الحرب العالمية الثانية وتتناول التضارب بين التقاليد الشرقية والتقاليد الغربية والنزاع بين زوج وزوجته والتناقض بي المثل العليا والواقع.. وهو اول كتاب هل يترجم الى الانكليزية وعنها الى العربية.